أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد 8، العدد 25 (2017). ص ص 119-130

العلاقات بين المملكة اليمنية في صنعاء وبريطانيا في عدن في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين (1918 – 1934م)

محمد علي محمد الفقيه (*)

الملخص: يعالج هذا البحث موضوع العلاقات بين المملكة اليمنية في صنعاء ممثلة بالإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وبريطانيا في عدن(1) منذ نهاية الحرب العالمية الأولى في عام 1918م. ففي ذلك الوقت بدأت العلاقات في التوتر بين الجانبين منذ أن استولى الانجليز على ميناء الحديدة الواقع تحت سيطرة الإمام يحيى في شمال اليمن، ومن أجل أن يستعيد الإمام ذلك الميناء المهم طالب البريطانيين في عدن "بحقه التاريخي" في السيادة على اليمن الجنوبي، وإعادة عدن والمناطق المجاورة لها إلى أملاكه, لم تعترف بريطانيا بهذه المطالبة, مستخدمة القوة العسكرية ضده تارة، وبالمفاوضات الدبلوماسية تارة أخرى، حتى انتهى الصراع بتوقيع الطرفين على معاهدة الصداقة والتعاون عام 1934م.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، بريطانيا، الإمام يحيى، عدن.

Relations between the Yemeni Kingdom in Sanaa and Britain in Aden During the reign of Imam Yahya bin Hamaid Al-Din 1918 – 1934

Mohammed Ali M. Al-Faqih

Abstract: This research deals with the relations between the Kingdom of Yemen in Sana'a represented by Imam Yahya bin Mohammed Hamaid al-Din and Britain in Aden since the end of World War I in 1918. At that time, relations have become tense between the two sides since the English seized the Hodeida port which was under the control of Imam Yahya in northern Yemen. In order to regain the port, Imam demanded the British in Aden to grant him his "historical right ,"i.e ,.the control over the South of Yemen and regain Aden and its neighboring areas to his property. Britain did not recognize this claim, sometimes using military force against him, and at other times the diplomatic negotiations until the conflict ended after the two parties signed the Cooperation and Friendship Treaty in 1934.

key words: Relations, Britain, Imam Yahya, Aden.

(*) أستاذ مساعد، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والإدارة – جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية. malfagih2005@gmail.com

(1) تقع مدينة عدن على ساحل خليج عدن و بحر العرب في جنوب اليمن، وتعتبر أهم منفذ طبيعي على بحر العرب والمحيط الهندي فضلاً عن تحكمها بطريق البحر الأحمر، وهي العاصمة الاقتصادية لليمن، وأهم ثاني مدينة يمنية بعد صنعاء.

المقدمة:

يسلط هذا البحث الضوء على تاريخ العلاقات بين المملكة اليمنية في صنعاء وبريطانيا في عدن في عهد الإمام يحيى حميد الدين في الفترة (1918 - 1934م).

كما يعد هذا البحث من أوائل البحوث في تاريخ اليمن الحديث – حسب علمي- حيث لم أطلع على أيٍ من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى وبعد انسحاب القوات التركية من اليمن (1918م)، أصبح الإمام الزيدي يحيى حميد الدين الوريث الشرعي للعثمانيين في اليمن الشمالية، معلناً نفسه ملكاً وإماماً عليها.

أما في اليمن الجنوبية (عدن ومحمياتها) فكانت تحت سيطرة الانجليز، التي تفصلها عن اليمن الشمالية خط الحدود الذي رسمته اتفاقية بريطانيا وتركيا سنة 1914م، وكان طبيعياً أن تتوتر العلاقات بين الجانبين بسبب رسم تلك الحدود التي لم يعترف بها الإمام، ووجهته في ذلك أنّ هاتين القوتين اللتين رسمتا الحدود غازيتين على أرضٍ ليست لهما.

خرج الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى وقد أضافوا إلى منطقة نفوذهم في عدن ومحمياتها أرضاً جديدة هي (الحديدة) الواقعة جغرافياً تحت سيطرة الإمام يحيى الذي طالب البريطانيين بحقه في السيادة على عدن والمناطق المجاورة لها، لم يعترف البريطانيون بتلك المطالبة مستندين بأنّ سلطة الأئمة الزيدية كانت منتهية عندما ظهرت بريطانيا في المنطقة، وأنّ سلطة المذهب الزيدي موجود في الشمال وليس في الجنوب، وأنه مرتبط بالمعاهدة الانجلو ـ عثمانية لسنة 1914م.

ومن أجل الضغط على بريطانيا للتخلي عن ميناء الحديدة وتسليمه للإمام، أرسل الأخير حملة عسكرية حتى وصلت تخوم عدن، وقد رأى الإمام لتحقيق أهدافه تلك أن يستعين بإيطاليا التي تحتفظ بمستعمراتها في الساحل الأفريقي المقابل، فعقد معها اتفاقية صداقة سنة 1926م، كما عقد معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي سنة 1928م.

كان رد فعل بريطانيا على تحركات الإمام في التعاون مع الأصدقاء الأجانب الذي يشكل تهديدا مباشرا لها، هو إعلان الحرب التي اشتعلت بين الطرفين، والتي انتهت بهزيمة الإمام يحيى وأجبرته على الدخول في مفاوضات سلمية انتهت هي الأخرى بمعاهدة عام 1934م.

المبحث الأول: مدخل تاريخي

أولاً: السيطرة البريطانية على عدن:

صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية في بومباي في سنة 1832م إلى الكابتن البريطاني في البحرية الهندية ستافورد كوماندر هينس (Stafford commander Hains) لإجراء مسح جغرافي للساحل الجنوبي للجزيرة العربية، وفي خريف/ 1833م تسلّم هينس تعليمات أخرى لوقف عملية المسح والتوجه إلى ميناء قشن[2] من أجل الحصول على موافقة سلطان المهرة الذي يحكم الميناء والجزيرة، والسماح له بإجراء مسح لجزيرة سوقطرة. وقد حصل هينس على موافقة السلطان وأنهى مسح الجزيرة في يناير/ 1834م، ثم أبحر إلى بومباي عائداً مرةً أخرى لاحتلال الجزيرة، لكنه لاقى صعوبة في ذلك، بسبب سوء مناخ الجزيرة، وانتشار الأوبئة في صفوف الجنود البريطانيين، وقلة المياه العذبة، عندها اضطر إلى الانسحاب منها في إبريل/ 1835م[3].

وفي مارس من العام نفسه قام هينس بمسح خليج عدن، وبعدها قام بزيارة (عدن) ضمن برنامج رحلاته الاستكشافية، وكون عدن أقرب مسافة بين البحر الأحمر والهند؛ فقد أُعجب هينس بها واندهش

---

(2) ميناء قشن: هو ميناء المهرة الذي يقع على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية باتجاه شمال جزيرة سوقطرة.

(3) حمزة علي لقمان: تاريخ عدن والجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1960م، ص237.

بمميزاتها الطبيعية، على الرغم من قلة سكانها، وعلى الفور كتب إلى حكومة بومباي تقريراً جاء فيه "إنّ هذا المرفأ العظيم يمتلك من القدرات والإمكانات ما لا يملكه ميناء آخر في شبه الجزيرة العربية، فهو يحتل مركزاً ممتازاً، ومن المؤكد أنه أنسب الموانئ الموجودة في المنطقة بالنسبة للمواصلات البريطانية عبر البحر الأحمر، وهو في وضعه الحالي صالح لاستقبال البواخر وتموينها في كل فصول السنة"[4].

وقد كان لهذا التقرير دورًا مهماً في توجه البريطانيين فعلياً إلى احتلال عدن.

كانت بريطانيا ترقب باهتمامٍ بالغٍ تحركات والي مصر محمد علي باشا، وحتى عام 1837م لم تكن بريطانيا ترغب في مواجهته، أماً وقد تقدمت قواته نحو موانئ اليمن وسيطرت عليها، وبلغت مدينة (تعز)[5] القريبة من عدن، وأراد أنْ يحتل عدن لتوسيع سلطته في البحر الأحمر، الأمر الذي هدّد طريق مواصلات بريطانيا إلى الهند عبر البحر الأحمر، حينها رأت تواجده في المنطقة عقبة في وجه مخططاتها الاستعمارية[6].

ولمواجهته قام رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون Palmerstone الذي وجه خطاباً ـ حينذاك ـ شديد اللهجة يحذر محمد علي باشا من مغبة توسعه في المناطق اليمنية، ويؤكد ألا حق له في البلاد العربية[7]، وقد أُجبر عن طريق السياسة الدولية[8]، على الخروج من المنطقة.

وهكذا كانت بريطانيا دائمة التطلع للسيطرة على عدن التي كانت عبارة عن ميناء خارج السيطرة الدولية على البحار، والموزعة على الدول العظمى، حيث كانت فرنسا تسيطر على البحر المتوسط، وروسيا تسيطر على البحر الأسود، والبرتغال تسيطر على المحيط الهندي وبريطانيا على البحر الأحمر[9].

على أنّ بريطانيا قد أخذت أيضاً بمشورة كامبل Cambial ـ قنصلها البريطاني في مصر ـ عندما أيّد حكومته في السيطرة على عدن حينما قال "إنّ موقع عدن الممتاز سيمكن بريطانيا من عدن لتكون محطةً ومخزناً للفحم لتموين السفن التجارية، وإقامة خط للمواصلات بين بومباي والسويس عبر البحر الأحمر، وبذلك سيحول دون قيام أية قوة من مد فتوحاتها فيما وراء البحر، وإمكانية تحويل تجارة البن اليمني من ميناء المخا إلى ميناء عدن وسيعطي بريطانيا سيطرة تامة وتحطيم المنافسة الأمريكية لهذه التجارة"[10].

ويفيدنا في هذا العرض رأي جراهام "Graham" أستاذ تاريخ الإمبراطورية البريطانية في جامعة لندن حينما قال "إنّ البريطانيين في حاجة ماسة إلى مالطة جديدة أخرى في الشرق الأوسط, وليس مجرد محطة لتخزين الفحم, أو رصيف لترميم وتموين السفن, بل بحاجة إلى قاعدة تأوي إليها سفنهم لتكون على أهبة الاستعداد التام وعلى مقربة من ساحة الصراع إذا قامت أزمة تنذر بإلحاق الضرر بمصالح بريطانيا وتجارتها الشرقية"[11].

---

(4) Warfield Gordon: Sultans of Aden, London,1968,p29.

(5) "دخلت قوات محمد علي باشا مدينة تعز في يونيه 1837م وسيطرت عليها دون أدني مقاومة، واستتبّ بذلك الحكم المصري في بلاد اليمن لمدة أربع سنوات على وجه التقريب". فاروق عثمان أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839 ــ 1918م، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1976م، ص116.

(6) حسين عبد الله العمري: مائة عام في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص270.

(7) أمين الريحاني: ملوك العرب: ط 2، المطبعة العلمية، بيروت، 1929م، ص399.

(8) أقام محمد علي باشا إدارة منظمة له في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، لكن العثمانيين تعاونوا مع البريطانيين لإخراج قوات محمد علي باشا من اليمن بعد أن قوي نفوذه واستشعروا خطر قوته وسعيه لتشكيل إمبراطورية عربية مستقلة تحت سيادته.

(9) فاروق عثمان أباظة، مرجع سبق ذكره، ص138.

(10) Warfield Gordon: Op, cit, p31.

(11) Graham: Great Brittan in the India, 1810 – 1850, P 305.

استناداً إلى ما سبق، أصبحت بريطانيا مصممةً للاستيلاء على عدن بأية طريقةٍ من الطرق مهما كلفها الأمر, حيث كانت الدولة العثمانية في وضع لا يسمح لها بالتدخل لحماية عدن من سيطرة بريطانيا عليها، لانشغالها بتمرد حاكم مصر "محمد علي باشا" الذي استقل بحكم مصر، حيث ضم إليه السودان ونجداً والحجاز، ووصلت جيوشه إلى الأناضول على مقربةٍ من استانبول، فانتهزت الحكومة البريطانية هذه الظروف الصعبة التي تعيشها الدولة العثمانية، فسعت لعقد الاتفاقيات التجارية الطوعية معها، مهددةً إياها بالدعم والمساندة للمنشقين عنها في مصر، في حالة الرفض[12].

أرسل هينس إلى حكومة بومباي في طلب الإمدادات، فقامت السفن الحربية بفرض الحصار الاقتصادي على مدينة عدن، وفي الوقت نفسه كان هينس على اتصال بأعداء السلطان العبدلي محاولاً إثارة الصراع القبلي ونجح في ذلك مع السلطان الفضلي عندما قام بالهجوم، كان يهدف هينس من ذلك تمزيق جبهة المقاومة وجعلها غير قادرة على الدفاع ضد أي هجوم على عدن، وانفراد قبيلة العبادلة في الدفاع عنها الأمر الذي سهل من عملية السيطرة[13].

وقد تحدّدت خطة هينس بأن يقوم بتوزيع السفن والمدفعية على المناطق الدفاعية العربية وبدأ هجومه في 19/ يناير/ 1839م، وبدأت المدافع تطلق على جزيرة (صيرة) (*)، وعلى التحصينات الأخرى، وصمدت المقاومة اليمنية التي حاولت صد الهجوم المتفوق في العدة والعتاد، كما اعترف هينس بنفسه "كانت المقاومة عنيفة وشرسة، لكنْ بحكم أنّ سفننا كانت قريبة من أسفل الجزيرة فإنّ معظم الطلقات اليمنية كانت تذهب إلى عرض البحر"[14].

ومن منطقة غير محروسة استطاع الجنود البريطانيون التسلل منها إلى الجزيرة بعد أن تأكد لهم أن البطاريات اليمنية قد أسكتت وانتهت ذخيرتها، وبهذه الطريقة لم يتمكن اليمنيون من صد الهجوم البريطاني، بالرغم من المقاومة الباسلة التي أبدوها في الدفاع عن مدينتهم، وتمكن هينس من احتلال المدينة، وغادر السلطان الفضلي إلى الداخل هرباً من بطش هينس[15].

والجدير بالذكر أنّ تفوّق القوات البريطانية على القوات اليمنية، يرجع إلى الأسباب التالية:

1) ضعف الإمكانيات العسكرية اليمنية، ولا سيما المدافع غير المتحركة.
2) انفراد قبائل العبادلة بالدفاع عن مدينة عدن دون سواهم.
3) معرفة الغزاة البريطانيين بقوة اليمنيين مسبقاً قبل المعركة، من خلال تردد الكابتن هينس على عدن.
4) وجود اليهود في عدن، والذين أسهموا بدورٍ مهمٍ في نقل كافة أخبار السلطان وتحركاته إلى البريطانيين[16].

وهكذا تمكن البريطانيون من السيطرة على عدن بالقوة بعد فشل المناورات السياسية لإجبار سلطان لحج وعدن على التنازل عنها دون جدوى، لتصبح عدن مستعمرة خاضعة لمقر رئاسة بومباي التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية.

ثانياً: الحكم العثماني لليمن وعلاقتهم مع بريطانيا في عدن (1872 - 1918م):

---

(12) عبد الولي عبد الوارث الشميري: ألف ساعة حرب، دار الكتب، صنعاء، 1995م، ص34.

(13) سعد موسى مناحي: اليمن الجنوبية (1939 - 1967م) رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1981م، ص73.

(*) جزيرة صيرة أو جبل صيرة: يمثل الجبل أعلى قمة فيها، وتسمى (قلعة صيرة) وتقع الجزيرة في الجهة الشرقية من شبه جزيرة عدن، ويبلغ ارتفاعها (450) قدماً فوق مستوى سطح البحر، وتكمن أهميتها في موقعها الاستراتيجي وتحصنها الطبيعي الذي جعلها قادرة على حماية الميناء الشرقي. https://ar.wikipedia.org/wiki

(14) Palmerstone: Britain's Imperial Role in the Red Sea 1800 – 1878 . p 69.

(15) سلطان أحمد ناجي: التاريخ العسكري لليمن (1939 - 1967م) دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2004م، ص24.

(16) المرجع نفسه، ص25.

لقد وجد الانجليز أنفسهم في عدن فجأة أمام وضع جديد ذلك بسبب بروز قوة جديدة ودولة كبرى في شمال وأواسط اليمن هم الأتراك العثمانيون الذين عادوا ثانيةً في 1872م، وتسمى هذه الفترة (الحكم العثماني الثاني لليمن)[17]. عند ذلك حرص الانجليز في عدن على مراقبة نشاط العثمانيين في شمال اليمن، خوفاً من امتدادهم إلى الحدود الجنوبية، فعودة الأتراك إلى اليمن معناه التهديد للمصالح البريطانية، وسيكون له تأثيراً كبيراً على عدن[18] نفسها من الناحيتين السياسية والعسكرية.

وقد حدث فعلاً ما توقعه الانجليز، فعندما استقر العثمانيون في اليمن أخذوا يستميلون الأمراء والزعماء إليهم ويدعون للثورة على الاحتلال البريطاني، وقد وصلت بعض قوات العثمانيين إلى لحج المتاخمة لعدن[19].

تحت تلك الظروف بدأت الحكومة البريطانية في عدن تحتاط للمستقبل؛ احترازاً من التدخل العثماني, فعقدت سلسلةً من معاهدات الحماية مع زعماء قبائل المنطقة الذين سبق وأن عقدت معهم معاهدات الصداقة، وأغرتهم بالمال والسلاح، خاصةً أن معظمهم أمِّيّن وفقراء, فتعهّدوا بموجب تلك الاتفاقيات بعدم السماح لأية قوة أجنبية التدخل في شؤون المنطقة دون موافقة البريطانيين, على أن تلتزم الحكومة البريطانية بحمايتهم من أي عدوان خارجي[20].

ومما ساعد بريطانيا في سياستها الجديدة هذه، رغبة الحكام المحليين أنفسهم في الاستقلال عن الأتراك وميلهم للعزلة، وبهذه السياسة تمكن البريطانيون من إحكام سيطرتهم على المناطق المحيطة بعدن، ومن ثم تُملي على الضعيف ما شاءت، تحت غطاء من الاتفاقيات غير المتكافئة.

لكن مناطق الحدود بقيت تتذبذب بين الأتراك والبريطانيين، ثم انتقل النزاع من مشكلة تحديد حق السيادة على عدن والمناطق المحيطة بها إلى تحديد الحدود بين منطقتي نفوذ كل من الجانبين، وحدثت مصادمات عديدة, إلى أن تم توقيع معاهدة بينهما في 9/ مارس/ 1914م. وممارسة بريطانيا الضغط على العثمانيين للوصول إلى ذلك الاتفاق نظراً للوهن الذي أصاب العثمانيين منذ عام 1904م بسبب صراعهم مع أئمة اليمن، ونتيجة ضعفهم إثر حرب 1911م ضد ايطاليا، وحرب عام 1912م في البلقان، بالإضافة إلى الانهيار الذي أصاب الدولة العثمانية بشكل عام والذي كان ينذر بنهايتها[21].

ولم تكد تمضِ شهور على تلك الاتفاقية بين منطقتي النفوذ البريطاني والعثماني؛ حتى اندلعت نيران الحرب العالميَة الأولى في 5/ نوفمبر/ 1914م، وانحصرت هذه العمليات في الصراع الذي دار بين العثمانيين حلفاء الألمان من جهة، وبين البريطانيين وحلفائهم والعناصر العربية التي استقطبوها إلى جانبهم من جهة أخرى[22].

ثالثاً: الإمام يحيى منذ توليه الإمامة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1904- 1918م):

(أ) مولده ونشأته:

ولد يحيى حميد الدين بمدينة صنعاء في سنة 1869م، وصاحبت طفولته وصباه أحداث قاسية، فترددت أصداؤها في نفسه وساهمت في تحديد نوع تفكيره واتجاهاته، وتربي تربية عربية إسلامية

---

[17] (1872 - 1918م) الحكم العثماني الثاني لليمن بعد قضائهم على الدولة القاسمية التي حكمت اليمن ما بين (1635- 1872م).

[18] ازدادت أهمية عدن بالنسبة للدولة العثمانية، باعتبار أن اليمن منطقة دفاع مهمة عن حدود الدولة العثمانية من جنوب الجزيرة العربية، وكذلك ضمان أمن وسلامة الأماكن المقدسة في الحجاز.

[19] حمزة لقمان، مرجع سبق ذكره، ص235.

[20] صـالح محمد صـوحل: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية (1839 ـــ 1967م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص25.

[21] أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1964م، ص264.

[22] محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي (1514 - 1914م)، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 274.

صرفة، وقد اعتنى والده المنصور محمد بتنشئته تنشئة دينية حربية، تتفق والدور السياسي الذي كان يعده للقيام به[23].

عاش الإمام يحيى سنواته الأولى مع والده في صنعاء، وكان يشاهد عن كثب مجريات الأمور، ويشارك أباه في الأحداث مشاركة فكرية ومادية، حيث شارك في الثورات المتعددة التي قام بها، كما كان يقوم بالاتصال بالقبائل المختلفة للدفاع عن الزيدية المحضة في الشمال ضد زحف الأتراك العثمانيين الحربية على اليمن، وعند وفاة والده الإمام المنصور محمد في سنة 1904م، تمت مبايعته من قبل العلماء ومشايخ الزيدية إماماً على اليمن[24].

(ب) فترة حكمه الأولى (1904 - 1911م) الثورة:

بعد أن تولى الإمام يحيى الإمامة في 1904م ظلت العلاقات مع العثمانيين كما هي، نتيجة استمرار الظروف والأوضاع، فانتهج الإمام نفس منهج أئمة من سبقوه في مجابهتهم للعثمانيين، فوقف موقفاً عدائياً من العثمانيين ليجبرهم على الاعتراف به إماماً على اليمن، فبدأ بإشهار الجهاد ضد الأتراك الذين سعوا في الأرض فساداً وتركوا الشرائع وظلموا العباد، حسب قوله[25].

بينما كان العرب والترك يتنازعون حول تقرير المصير، كان تاريخ اليمن تاريخ السيف والنار، فهو تسجيل للمعارك والحصار، والأوضاع القاسية.

كانت البلاد اليمنية عند تولي الإمام يحيى الإمامة تحت سيطرة العثمانيين بما فيها صنعاء، ، فقام ببعض التحركات الضخمة كالاتصال بالقبائل وتنظيمها وتجهيز الجيوش للزحف على المناطق التي تحت يد الأتراك، فدخلت الكثير من القبائل في طاعته، فاستولى على صنعاء أهم المدن اليمنية[26].

وبعد حصار مدينة صنعاء من قبل قوات الإمام والاستيلاء عليها، كاد الناس أن يهلكوا من شدة الحصار، الأمر الذي أدى إلى استسلام الأتراك وتسليم صنعاء للإمام يحيى في 21 إبريل سنة 1905م، وعندئذٍ أعلنت أكثر المناطق اليمنية الطاعة للإمام، ما عدا السواحل اليمنية وتهامة بالإضافة إلى منطقتي تعز وإب واللتان لا زالتا تحت سيطرة الأتراك.

ثم عاد الأتراك مرةً أخرى ليستولوا على صنعاء، ويلتجأ الإمام يحيى بقبائل حاشد القريبة من صنعاء، وتدور معارك كبيرة بين الطرفين، انتهى بعقد الصلح.

لم يدم هذا الصلح طويلاً حتى نقض وتجددت الثورات والحروب ويعزل والٍ ويتولى آخر من لأتراك، إلى أن جاء عام 1911م وتتهيأ الظروف والأجواء السياسية ليتمكن الطرفان من عقد صلح دائم، سمي بصلح دعان.

(ج) صلح دعّان[27]:

أبرمت اتفاقية دعّان بين الإمام يحيى واللواء (أحمد عزت باشا) وذلك في 9/ أكتوبر/ 1911م اعترفت تركيا بسلطة الإمام وأعطته صلاحيات واسعة فيما تحت يده،[28]، والأهم من ذلك استفاد الطرفان من الاتفاقية بوقف القتال الدائر منذ عشرات السنين.

يقول أمين الريحاني معلقاً على اتفاقية صلح دعّان، " فعقدت معاهدات 1911م مدة عشر سنين، وكان من شروطها أن يعترف الإمام بالسيادة التركية، مقابل الاعتراف بوضع الإمام الخاص، في

---

(23) عبد الواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، 1927م، ص 194.

(24) المرجع نفسه، ص 194.

(25) أمين سعيد: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله، دار إحياء اللغة العربية، 1959م، ص27.

(26) عبد الله عبد الكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1951م، ص215.

(27) دعّان: قرية صغيرة تقع شمال غرب مدينة عمران القريبة من صنعاء.

(28) مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص16.

إشرافه على تنفيذ المسائل الشرعية والمالية، وبما أن الزيود بموجب مذهبهم لا يستوجب عليهم دفع الزكاة لغير إمامهم كان موظفو الترك يجمعونها باسمه ويقدمونها له بعد خصم اثنين ونصف بالمائة بدل الجباية"[29].

والغريب أنه لم يكن المقصود من وراء هذا الصلح سوى تهدئة الأوضاع في اليمن، وتوفير تلك الحملات الكبيرة التي أرسلت إليه حتى تتمكن الدولة العثمانية من مواجهة باقي الأخطار التي تواجهها في البلقان وفي ليبيا (طرابلس الغرب).

لم تتنازل السلطنة العثمانية عن الولاية العثمانية للإمام يحيى وإنما منحته بعض الامتيازات له والذي كان يسعى إليها لتحقيقها أثناء تمرده على العُثمانيين، وحقق الإمام بعض المصالح الشخصية من وراء عقد هذا الصلح، فقد اعترفت به السلطة القائمة زعيماً للطائفة الزيدية[30].

وهكذا خلق هذا الصلح حالة سلمية في اليمن لمدة عشر سنوات بين الجانبين، وهذه الحالة السلمية تكفي أن تكون المكسب الوحيد من وراء عقد هذا الاتفاق.

(د) فترة حكمه الثانية (1911 - 1918م) بعد صلح دعّان:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى كان الصراع الطويل بين الإمام يحيى وبين العثمانيين قد سوى على أساس الاعتراف بحكم الإمام في الهضبة اليمنية مع بقاء حاميات عثمانية في بعض المدن الرئيسية، ولم يظهر الإمام أثناء الحرب انحيازاً إلى أي من الفريقين المتنازعين (البريطاني والعثماني)، فوقف موقفاً محايداً، ونرى ذلك بوضوح عندما رفض التدخل في مناصرة (علي سعيد باشا) في لحج، وقد تمسك الإنجليز بهذا الموقف بعد انتهاء الحرب فبينوا سياستهم على هذا الأساس بالنسبة له، وكذلك العثمانيون قد ضمنوا عدم قيام الإمام بأي عملٍ ضدهم.

(هـ) وضع اليمن الشمالي في عهد الإمام يحيى بعد الحرب العالمية الأولى:

خرجت بريطانيا منتصرة في الحرب العالمية الأولى، وأعلنت هدنة مندروس[31] في30/ أكتوبر/ 1918م بعد أن خرجت تركيا خاسرةً واضطرت الأخيرة إلى توقيع تلك الهدنة المهينة مع الحلفاء، بما يملي عليه المنتصر في الحرب، وكان من ضمنها استسلام الحاميات التركية في الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق[32].

وأصدر السلطان العثماني (محمد رشاد الخامس) أوامره إلى القوات العثمانية المسلحة في شبه الجزيرة العربية واليمن وسوريا والعراق وشمال أفريقيا بالاستسلام للقوات البريطانية، وفي اليمن طلب البريطانيون أن يسلم الوالي العثماني الموجود في العاصمة صنعاء (محمود نديم باشا) قواته، فأجاب أنه لابد أن يتشاور مع الإمام (يحيى حميد الدين) في هذا الأمر حسب المعاهدات السابقة، فقام على الفور بتوجيه الدعوة إلى الإمام لدخول صنعاء لتسليمه مقاليد الحكم في اليمن وجميع ما هو

---

(29) أمين الريحاني: مرجع سبق ذكره، ص146.

(30) (ترجع فرقة الزيدية إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (80 ـــ 122 هـــ) والذي تنقل في بلاد الشام والعراق باحثا عن العلم أولا ، وعن حق أهل البيت ثانيا ، ومن أجل ذلك الحق قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك (71 ــ 125هـــ)، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى خمسمائة فارس، حيث أصيب بسهم قضى عليه، وقد انتشر المذهب الزيدي في اليمن بعد مقتل الإمام زيد سنة 122هـــ ، واعتنقه الكثير من محبي آل البيت، ولذا تنسب فرقة الزيدية إليه) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث، الرياض، ط 2، 1989م، ص 257.

(31) مودروس هو اسم الميناء الواقع في جزيرة (ليمينوس) في اليونان والتي كانت راسية فيه السفينة الحربية الانجليزية (أجاميثون) حيث جرى على ظهر هذه السفينة التوقيع على هذا لصلح، أملت انجلترا شروطها التي كانت في غاية الإجحاف وقبلتها تركيا نتيجة للهزيمة التي منيت بها، ومن هذه الشروط تسريح الجيش التركي، وانسحابه من البلدان العربية. (سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث: دار الكتب، صنعاء، 2006م، ص 244).

(32) فاضل حسين: محاضرات عن مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1958م، ص9.

موجود في قصر السلاح (قصر غمدان) بما فيه من أسلحة وذخائر ومعدات، مقابل ما كان له من ديون عليهم[33]. باعتباره الوريث الطبيعي لهم، والحاكم الشرعي لليمن بعد خروجهم.

وتلبية لدعوة (محمود نديم باشا) الوالي العثماني على اليمن، دخل الإمام يحيى حميد الدين العاصمة صنعاء في نهاية عام 1918م، واستلم كل ما كان بحوزة الولاية العثمانية، وقد آثر محمود نديم باشا البقاء في اليمن هو وبعض الموظفين الآخرين من العثمانيين، فاستعان الإمام بخبرتهم في إدارة مملكته الناشئة[34].

وكان على الإمام أيضاً تلبية دعوة اللواء (علي سعيد باشا) قائد الجيوش التركية في جنوب اليمن (لحج وباب المندب) لاستلام ما تحت يده من البلاد، مع معداتهم وأسلحتهم قبل فوات الأوان، ولكن وقوف الإمام على الحياد أثناء الحرب لم يستجب لهذا الطلب، عند ذلك لم يكن بوسع علي سعيد باشا إلا تسليم نفسه وجيوشه للقوات البريطانية في عدن، طبقاً لشروط الهدنة في استسلام القوات التركية للإنجليز.

ونتيجةً لتلك التطورات، نالت اليمن استقلالها عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وتهيأت الظروف لأنْ تحقق بريطانيا أهدافها في المنطقة، بعد انحسار النفوذ العثماني عن آخر معقل له في اليمن؛ بل في الوطن العربي بوجه عام.

المبحث الثاني

العلاقات بين المملكة اليمنية وبريطانيا في عدن في عهد الإمام يحيى (1918 - 1934م):

بعد الحرب العالمية الأولى وانسحاب القوات التركية من اليمن، لم يسوِّ الخلاف بين الإنجليز وشمال اليمن، ولم ينهِ مشاكل البريطانيين على الرغم من اتفاقية 9 مارس 1914م، ففي نوفمبر/ 1918م برزت قوة ثانية جديدة في وجه الانجليز وهم الأئمة الزيدية الوريث الشرعي للعثمانيين في اليمن. فبعد انسحاب الأتراك من اليمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أخذ اليمن الشمالي استقلاله من تركيا، وأعلن الإمام يحي بن محمد بن حميد الدين نفسه إماماً على اليمن وأسس المملكة المتوكلية اليمنية وعين نفسه ملكاً عليها، ومن ذلك الوقت دخل اليمن مرحلة جديدة من الصراع مع الانجليز.

وكان طبيعياً أنْ تتوتر العلاقات بين الجانبين منذ البداية، وذلك لأن الانجليز خرجوا من الحرب وقد أضافوا إلى منطقة نفوذهم في عدن ومحمياتها أرضاً يمنية جديدة هي الحديدة الواقعة تحت سيطرة الإمام يحيى الذي طالب البريطانيين في عدن "بحقه التاريخي" في السيادة على مناطق اليمن الجنوبية، وإعادة عدن والمناطق المجاورة لها باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من التراب اليمني، وأنّ البريطانيين اغتصبوها بالقوة كما اغتصب العثمانيون بلاده من قبل, وأكّد أنه لا يقر بأي اتفاقيات أبرمها العثمانيون مع البريطانيين في عدن، وبالتالي لا يعترف بمعاهدة الحدود[35].

لكن المنتصر في الحرب أعطى لنفسه حق الانتداب والحماية على الأراضي التي كانت في يومٍ من الأيام خاضعة للخلافة العثمانية، والراجح أنّ الأئمة الزيدية كانوا يدركون أن مقاومتهم للاحتلال البريطاني وتحويل بلادهم إلى قاعدة لتحرير المناطق اليمنية المحتلة، من شأنه أن يفقدهم زمام السيطرة على أمور اليمن، وأنْ يساهم في تحرير اليمنيين الثائرين من سلطتهم الدينية (بتفسيراتها المختلفة) بعد القضاء على الاحتلال البريطاني، ناهيك عن وسائلهم المحدودة.

---

(33) ساند الإمام يحيى بن حميد الدين العثمانيين وساعدهم بالأموال التي كانوا بأمس الحاجة لها أثناء الحرب العالمية الأولى، خاصة وأن الطرفين يخضعان لاتفاقية صلح دعان. (جميل عائد الجبوري: تاريخ اليمن المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ص4).

(34) جميل الجبوري: مرجع سبق ذكره، ص4.

(35) إبراهيم خلف العبيدي: الحركة الوطنية في جنوب اليمن (1945 - 1967م)، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد. 1979م، ص39.

كان رد البريطانيين على موقف الإمام من وجودهم في الجنوب عدم الاعتراف بهذه المطالبة, مستندين بأنّ سلطة الأئمة الزيدية كانت منتهية عندما ظهرت بريطانيا في المنطقة عام 1839م, بالإضافة إلى أن المذهب الزيدي موجود في الشمال فقط وليس في الجنوب، واعتبار اليمن المستقل الوريث الطبيعي للدولة العثمانية, ولهذا فإنه مرتبط بالمعاهدة الانجلو- عثمانية لسنة 1914م[36].

وزاد البريطانيون من التوضيح أكثر "بأنّ أملاك الإمام قبل القرن السابع عشر والثامن عشر كانت محصورةً في منطقة (صعدة)، وأنّ الأئمة في تلك القرون لم يتمكنوا من تثبيت سلطتهم على كل أجزاء اليمن، ولأن الإمام بوصفه وريثاً للعثمانيين في اليمن يعد ملزماً بقبول الاتفاق بخصوص المحمية طبقاً لقواعد القانون الدولي"[37].

ومن أجل الضغط على الإمام للاعتراف بشرعية وجود البريطانيين في جنوب اليمن وإقرار اتفاقية الحدود؛ قاموا في سنة 1918م بضرب موانئ الحديدة واللحية والمخا[38] في شمال اليمن، استخدمت بريطانيا فيه الطائرات لأول مرة التي كانت سلاحاً جديداً على المنطقة وحاسماً في الوقت نفسه[39].

(أ) بعثة بريطانيا التفاوضية الأولى برئاسة جاكوب هارولد:

بعد أن شعرت بريطانيا في عدن أن القوة العسكرية لا تجدي نفعاً لحل مشاكل الحدود مع الشمال، لجأت إلى أسلوب المفاوضات والبعثات، ففي يوم 18/أغسطس/ 1919م أرسلت الحكومة البريطانية في عدن أول بعثة إلى الإمام يحيى بقيادة (جاكوب Jacob) [40] لبحث مستقبل البلاد بعد هزيمة الأتراك، من أجل الاتفاق على إخلاء الحديدة من القوات البريطانية التي كانت قد نزلت في مينائها، مقابل إخلاء القوات اليمنية أيضاً عن مدينة الضالع وبعض المناطق الأخرى التي يدعي البريطانيون حمايتها, فلما وصل جاكوب إلى منطقة باجل بالحديدة اعترضته أحد القبائل اليمنية والتي تدعى قبيلة القحري، ومنعته من الوصول إلى صنعاء ولم تطلق سراح البعثة إلا بعد أن تأكدت أنها ستعود إلى عدن، ولم يصاب أفرادها بأذى، أدى هذا التصرف من تلك القبيلة أن حالت دون وصول البعثة إلى صنعاء، وتأزم الموقف بين بريطانيا والإمام[41].

وبالرغم من فشل البعثة في الوصول إلى صنعاء ومقابلة الإمام، إلاّ أنّ باب التفاوض ظلّ موارياً من قبل الإمام وإصراره على حقوقه في الجنوب.

بعد فشل الأسلوب الدبلوماسي المتمثل في بعثة الكولونيل جاكوب، لجأت بريطانيا إلى أسلوب آخر ضد الإمام يحيى، ففي يوم 31/ مارس/ 1921م قامت بتسليم ميناء الحديدة إلى حليفها (محمد علي الإدريسي) العدو اللدود للإمام, ومدوه بالمال والسلاح، مكافئةً له على تعاونه معها في الحرب العالمية الأولى ضد الأتراك بعد هزيمة الأخيرة أمام الحلفاء[42].

---

(36) سيد مصطفى سالم: مرجع سبق ذكره، ص281.

(37) المرجع نفسه، ص281.

(38) وهذه كلها موانئ مهمة لشمال اليمن على ساحل البحر الأحمر، ويعتبر ميناء المخا من أقدم الموانئ على مستوى شبه الجزيرة العربية، وكان الميناء هو السوق الرئيس لتصدير القهوة إلى أوربا وأمريكا بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلادي، وقد أخذت قهوة الموكا والموكاتشينو الاسم من هذا الميناء. //https://www.wdl.org/ar/item).

(39) محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ط3، دار الهنا، القاهرة، 1976م، ص370.

(40) جاكوب هارولد: كان ضابطاً بالجيش البريطاني، عين مندوباً سياسياً في شمال مدينة عدن (الضالع)، كما قاد مهمة تعيين الحد بين محمية عدن واليمن الشمالية، وعمل مستشاراً سياسياً للجيش البريطاني في مستوطنة عدن أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح بعد الحرب مستشاراً للمندوب السامي البريطاني في القاهرة فيما يتعلق بالشؤون العربية. (المكتبة الرقمية العالمية: شبكة الانترنت العنكبوتية //https://www.wdl.org/ar/item).

(41) حسين أحمد العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ط1، مطبعة البريتري، القاهرة، 1939م، ص92.

(42) انحاز الإدريسي إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدة صداقة عقدت بينه وبين الإنجليز عام 1915م، عندها وجد الإمام الذي أعلن قيام المملكة المتوكلية اليمنية نفسه محاطاً بالخصوم في الشمال والجنوب والغرب، ومحروماً من الموانئ المدرّة للمال جراء نشاطها التجاري.

ولا شك أن تسليم البريطانيين مدينة الحديدة للإدريسي كان تدخلاً من بريطانيا في توزيع الأراضي والحدود بين الحكام المحليين المنافسين، مما أثار حفيظة الإمام يحيى ضد بريطانيا وسياستها حيث أمر جيوشه المتمركزة في جنوب اليمن بالزحف نحو عدن لاحتلال المحميات التسع[43] المحيطة بعدن في الجنوب، باعتبارها جزءًا من أملاك أجداده ينبغي له أن يسترده، حسب قوله.

وفي السياق نفسه كان جاكوب منصفاً عندما أكد " أنّ الحديدة لم تكن ملكاً خاصاً لنا حتى نمنحها للغير، كما أن الإدريسي لم يغتنمها من الترك أثناء الحرب، وكان الواجب علينا بعد الحرب وعقد الهدنة مع تركيا أن نبعد الإدريسي عن منطقة أصبحت بالاكتساب للإمام وحده، إذْ أنّ الحديدة هي الميناء الطبيعي لصنعاء"[44].

في عام 1923م تغيرت الظروف بعد موت محمد علي الإدريسي مؤسس الإمارة الإدريسية مما حدا بقوات الإمام يحيى لدخول الحديدة دون قتال، لتحل مشاكل خلافة السلطة في الأعقاب، وليتسلم الحكم في الإمارة حسن الإدريسي عم محمد الإدريسي، والذي لم يكن بنفس حماس وحنكة المؤسس، الأمر الذي شجع قوات الإمام من التقدم شمالاً لتحاصر مدينة (صبيا)، عاصمة الإمارة الإدريسية، ولقد رفض الإمام يحيى الاعتراف بإمارتهم مقابل الدخول في حماية الإمام، بحجة أنّ الأدارسة دخلاء على البلاد التي كانت دوماً جزءاً من البلاد اليمنية التي حكمها أجداده"[45] حسب قوله.

وبهذا حقق الإمام يحيى انتصارات على الأدارسة, وفيما بعد استعاد الحديدة (الميناء الرئيس لشمال اليمن) في عام 1925م، فأسقط من البريطانيين وسيلة ضغطٍ كانوا يستخدمونها ضده, ولم يجدوا مناصاً من التفاوض معه[46].

(ب) بعثة بريطانيا التفاوضية الثانية برئاسة جلبيرت كلايتون:

هذه الأحداث المتلاحقة والمواقف الحرجة هي التي أرغمت بريطانيا على البحث عن حل ولغة مشتركة مع الإمام يحيى، ولتحقيق هذا الهدف بادرت بريطانيا عام 1926م بإرسال بعثة أخرى برئاسة جلبيرت كلايتون "Gilbert Clayton" ومفاوضة الإمام حول مشكلة الحدود والعلاقات بين الشطرين؛ غير أنّ بعثة كلايتون فشلت كسابقتها لإصرار الإمام على حقه في الجنوب[47].

وممّا زاد من سوء العلاقات بين الجانبين, توقيع معاهدة الصداقة والتجارة اليمنية ـ الايطالية (الحليف الأول للإمام ضد بريطانيا) في عام 1926م, وكان واضحاً أن خطوة الإمام هذه تهدف إلى إيجاد حليف دولي يخفف من وطأة العلاقات المتوترة بينه وبين البريطانيين، بموجبها اعترفت إيطاليا بالاستقلال التام والمطلق لليمن[48] وحصلت على حق شراء البُن اليمني، وجعْل اليمن سوقاً لتصريف البضائع الإيطالية، مقابل تزويد اليمن بالأسلحة، علاوةً على ذلك أرسل الاتحاد السوفيتي (الحليف الثاني للإمام ضد بريطانيا) هو الآخر بعثةً إلى اليمن تمكنت من عقد معاهدةٍ تجاريةٍ مع الإمام اعترفت باستقلاله, وأسست مكاتب لتوزيع المنتجات الروسية في اليمن[49].

---

[43] المحميات التســع هي الإمارات والمشــيخات الواقعة في اليمن الجنوبي وهي التي دخلت تحت الحماية البريطانية، وهي لحج وأبين والحواشب والصبيحة والقطيب والضالع ويافع السفلى ويافع العليا والعوالق وحضرموت (سيد مصطفى سالم: مرجع سبق ذكره، ص 274).

[44] jacob: Kings of Arabia, 1923, p 241.

[45] Op, Cit, p 241.

[46] مهدي راشد القباص: السلطة السياسية لبريطانيا في عدن 1937 - 1963م، كلية الآداب، جامعة عدن، 2007م، ص70.

[47] سيد مصطفى سالم، مرجع سبق ذكره، ص285.

[48] هدف الايطاليون من وراء هذه الاتفاقية تقليص نفوذ البريطانيين في البحر الأحمر، لا ســيما أنّ الإيطاليين كانوا موجودين في اريتريا على ساحل البحر الأحمر من جهة الغرب.

[49] إبراهيم العبيدي، مرجع سبق ذكره، ص42.

(ج) رد فعل بريطانيا على فشل بعثتها التفاوضية الثانية:

نتيجةً لانفتاح الإمام في علاقته الدولية مع روما وموسكو؛ باتت هذه الدول ـ هي الأخرى ـ تشكل خطورة على بقاء نفوذ بريطانيا في عدن، ونتيجة لعدم جدوى المباحثات الدبلوماسية مع الإمام، وكعادة بريطانيا لجأت إلى استخدام القوة العسكرية ضد الإمام، في سنتي 1927 ـ 1928م، خاصةً بعد أنْ أصبح خط الدفاع عن عدن تابعاً للسلاح الجوي الملكي البريطاني، قصفت مناطق تعز وإب والضالع وقعطبة، نتج عنها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات[50].

(د) المفاوضات البريطانية ـ اليمنية:

(معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين اليمن وبريطانيا سنة 1934م):

على إثر الهزائم المتلاحقة التي منيت بها الجيوش اليمنية وخاصة في عام 1928م ضد الجيوش البريطانية المتفوقة عليها في العدد والعدة، والقصف الجوي البريطاني للمدن اليمنية الشمالية، وميل ميزان القوى بشكل كبير لصالح بريطانيا، وانشغال قوات الإمام بجبهات أخرى التي لم تحسم مساراتها بعد، كالجبهة الداخلية التي تمثلها القبائل اليمنية المتمردة ضده، والجبهة السعودية ـ اليمنية الملتهبة نتيجة للنزاع الذي نشب بينهما بسبب عدم التوصل لرسم الحدود بين البلدين الشقيقين، خلال (1932 ـ 1934م)، تحت تلك الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المملكة المتوكلية اليمنية في الشمال، لهذه الأسباب وغيرها دفعت الإمام يحيى بالأمر الواقع وأجبرته على تقديم التنازلات للبريطانيين، وأصبح الطريق ممهداً لعمل تسوية بين اليمن شمالاً وبريطانيا جنوباً، وفي 11/ فبراير/ 1934م نجحت بريطانيا في توقيع معاهدة مع الإمام يحيى وقد نصت المعاهدة على:

البند الأول: اعتراف بريطانيا بسلطة الإمام في أراضي اليمن الشمالية.

البند الثاني: إجلاء قوات الإمام عن المناطق الجنوبية دون المطالبة بيمنية الجنوب، وتجميد مسألة الحدود مدة أربعين عاماً، ليقرر الطرفان في غضون تلك الفترة مصير جنوب اليمن.

البند الثالث: الاعتراف بالحدود السابقة وفقاً لاتفاق عام 1914م والموقع بين بريطانيا وتركيا.

البند الرابع: اتفق الجانبان على تنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما على أساس المبادئ الدولية العامة[51].

الخاتمة:

في نهاية هذا الموضوع توصل الباحث إلى **النتائج** التالية:

- كانت معاهدة 1934م بداية النهاية لحقوق الإمام يحيى في جنوب اليمن.
- لم يكن أمام الإمام يحيى بد من الانصياع والاستسلام للعرض الذي قدمته بريطانيا ليقبل به، باعتباره طوق النجاة ليتفرغ لمشاكله الأخرى.
- بعد توقيع هذه المعاهدة انتهت الخلافات بين الجانبين لفترة من الزمن.
- حرصت بريطانيا أنْ تحافظ على علاقاتها الودية مع الإمام يحيى والابتعاد عما يثير النزاع بينهما، لغرض استقرار الوضع على الحدود وتأمين طرق التجارة.
- المعاهدة بمثابة تصريح للحكومة البريطانية للاستمرار في إدارة عدن ومحميتها دون أن يعترضها أحد.

---

(50) المرجع نفسه، ص42.
(51) سلطان ناجي، مرجع سبق ذكره، ص91.

- استطاعت بريطانيا أنْ تسوي خلافاتها ولمصلحتها مستندةً إلى تلك المعاهدة، وخلا لها الجو لعلمها أنها لن تستمر محتلةً لعدن أكثر من تلك المدة.
- أصبحت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقية صاحبة الكلمة العليا في المنطقة، ولضمان هيمنتها عليها استولت على منطقة (المهرة)[52].
- استولت بريطانيا على منطقة (شبوة)، لوقوعها في ملتقى الطرق التجارية بين صنعاء وعدن، ولعلمها أنّ هذه المنطقة تزخر بالمعادن، وأنّ مستودعاً للنفط يكمن في باطن أراضيها[53].

المصادر والمراجع:

أباظة، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839 - 1918م، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،1976م.

أنيس، محمد: الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 - 1914م، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (د.ت).

الجرافي، عبد الله عبد الكريم: المقتطف من تاريخ اليمن، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1951م.

الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، دار الهنا، ط3، القاهرة، 1976م.

الريحاني، أمين: ملوك العرب، المطبعة العلمية، بيروت، ط2، 1929م.

سعيد، أمين محمد: اليمن، تاريخه السياسي منذ استقلاله، دار إحياء اللغة العربية،1959م.

شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1964م.

الشميري، عبد الولي عبد الوارث: ألف ساعة حرب، دار الكتب، صنعاء، 1995م.

صوحل، صالح محمد: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية 1937 - 1967م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002م.

العبيدي، إبراهيم خلف: الحركة الوطنية في جنوب اليمن 1945 - 1967م، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1979م.

العمري، حسين عبد الله: مائة عام في تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، 1988م.

القباص، مهدي راشد: السلطة السياسية لبريطانيا في عدن ومحمياتها 1937 - 1963م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عدن، 2007م.

لقمان، حمزة علي إبراهيم: تاريخ عدن والجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، 1960م.

مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).

مناحي، سعد موسى: اليمن الجنوبية من 1839 - 1967م، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1981م.

ناجي، سلطان أحمد: التاريخ العسكري لليمن 1839 - 1967م، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2004م.

الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، 1927م.

1. Graham G.S: Great Brittan in the India, 1810 – 1850.
2. Jacob Harold: (1923).kings of Arabia, London,
3. Palmerstone: Britain's Imperial Role in the Red Sea 1800 – 1878.
4. Warfield Gordon: (1968). Sultans of Aden, London,.

****

(52) أحمد شرف الدين، مرجع سبق ذكره، ص47.

(53) عبد الولي الشميري، مرجع سبق ذكره، ص39.